Al-Aqlam
1964 Sept Vol 1 No 1

لقاء مع الفنان

أكرم شكري

رسمت «الاقلام» لنفسها خطة تستهدف عقد اللقاءات التي تطرح فيها للنقاش أبرز قضايا الفكر والعلم والفن، مع واحد أو أكثر من المبرزين في تلكم المجالي

الاستاذ أكرم شكري مدير المعارض العام وكان ضيف العدد الاول الرسام المعروف

قلنا للفنان « شكرى » حدثونا الاقلام عما تختارونه من موضوعات الساعة

في مجالات فن الرسم ... فقال اعطونى مفاتيح النقاش لالج الموضوع .. فكان السوءال :

ـ هناك من يذهب الى أن العراق يحتل مكان الصدارة في فن الرسم بين الاقطار العربية ، كما ان له مكانته العالمية .. ما هو رأيكم فى ما ذهب اليه اصحاب هذا الرأى ... ثم ، كفنان معاصر ينتهج المدرسة الفنية الحديثه .. ما رأيكم بالقديم والحديث وما بينهما ؟

قال الاستاذ الفنان اكرم شكرى :

موضوع « طليعية » العراق فى فن الرسم موضوع طالما طرق ونوقش وأختلف فيه .

وعندى اننا اذا ما أردنا ان نقيم المسألة ونثمنها على اسس فنية مدروسة لابد لنا ان نضع جانبا نزوات الشباب وتطرف المحدثين ومبالغات العاطفيين.

اننى لا اشك مطلقا فى ان حركة فن الرسم بالعراق تتمتع بخير وعافية لكن ذلك لايعني البته (طليعية) العراق في هذا الفن. والواقع انني ـ انطلاقا من واقع ملموس ـ ارى ان الحركة الفنية فى عراقنا طفرت طفرات بارزة فى فترات معينة ولكن ذلك لا يعطيها مكان الصدارة ولا يبوأها منزلة السمو . ولنضرب على ذلك مثلا من واقع الحركة الفنيـة العربيـة ـ وارجو أن يكون واضحا اننى أقصد بالحركة الفنية حركة فن الرسم دون غيرها من الفنون ـ أقول : المعروف أن في الجمهورية العربية المتحدة أكثر من عشرة فنانين لهم مكانتهم الفنية دوليا ويتمتعون بكل امتيازات الفنان العالمى بينما لا نجد فى العراق اكثر من فنانين اثنين لهم سمعتهم الدولية وان لم يبلغوا الشأو الذى بلغه الزملاء فى الجمهورية العربية المتحدة .

واذكر فى هذا المجال ان الجمهورية العربية المتحدة شاركت فى معرض (بروكسل للفن الحديث) وفى معرض (فينس الدولى المسمى البيانالة) بأربعة فنانين بينما لم يشـارك العراق . فهلا ينفى ذلك رأى الـذين يصـرون على (طليعية) العراق بين الدول العربية فى فن الرسم ويدحضه ؟.

والسبب عندى يكمن فى حقيقة موضوعية تلك هى ان فن الرسم هناك ـ في الجمهورية العربية المتحدة ـ تدرج تدرجا طبيعيا ودرس وفحص وقدرت نتائجه وقيمت اهميتها بينما فسح العراق مجال « الطفرة » الفنية ، فحـدث اكثر من خروج جانبى واحد عن المفهوم الفنى المعروف . ولنتساءل بعد ذلك كله ـ وما دام السؤال يتناول موقفي ـ كفنان ـ من مدرسة الرسم الحديث، هل ان حركة الرسم الحديثـة هى كل الفـن ـ اعنى فن الرسم ، ام انهـا جزء منه ؟.

قبل كل شىء اود ان اثبت هنا اننىلا زلت من ممارسيها ـ حركة الرسم الحديث ـ ولكن ذلك لا يعنى عندى انها طليعة الفن . اننى انتهجتها طريقة ولى فيها رأى .. اصار حكم اننى اشعر بضرورة اعادة النظر فى موقفي واننى اذا سرت في درو بمعينة فعلي أن أرجع قليلا الى الوراء أتفحص الاثر وأتدارس

الامر ٠

٠٠ انني أؤمن بالتطور وأشترطه في الفن فذلك لا يعني أبدا ان اضع رسما حديثا أبدع فى لوحة او لوحات مكان الاساتيذ من ذوى الخبرة القديمة والامكانيات المشهودة ٠

وقد يسألنى سائل عن تقدم وتطور فن الرسم بالعراق ٠٠ فأقول مجيبا على السؤال ، ان حركة فن الرسم كانت متقدمة فعلا فى العراق ما بين عام ١٩٤٥ وعام ١٩٥٦ ٠ ولكن ـ بعد ذلك ـ اضر النفع الخاص بالمستوى الفنى واهبطه وما من شك فى ان اجادة الفنان تقل اذا ما شغلته المادة ٠

ولذلك اسباب كثيرة ٠ تتحمل اكثرها السلطة ويتحمل اقلها الجمهور ،٠٠ اذكر فى هذا المجال اننا عرفنا عند اقامة المعرض السورى فى بغداد قبل عام ان وزارة الثقافة والارشاد السورية في عهد الوحدة بين سوريا ومصر رسمت لنفسها سياسة تستهدف تشجيع الفنون ، كل الفنون ، وبمختلف السبل والوسائل وقد استمر تنفيذ هذه السياسة بعد الانفصال وكان من ثمارها المعرض المشار اليه ٠

والمهم ـ فى رأيى ـ ان تكون الحركات الفنية مدروسة ومنتظمة الخطى وان يكون لها من يدفع مسيرتها الى الامام ٠

ومن الطبيعى اننى لا اتشيع للون معين من الفن فى فترة معينة وارفض ما عداه ، وليست المسألة مسألة قدم فحسب ٠٠ وليس ادل على ذلك من واقع ومكانة فن الرسم فى باريس مثلا ٠٠

فهناك مئات ان لم نقل ألوف الفنانين فيها ومدرسة باريس فى الرسم مدرسة عالمية وكل كبار الفنانين اضطروا ان يعيشوا بباريس فترة من الزمن لمواكبة الحياة الفنية ومدارستها هناك ولكن ـ ومع ذلك كله ـ لا توجد اليوم دولة ناشئة تقبل بالحركة الفنية الدولية فى باريس لانها لا تخلو من اشياء كثيرة يرفضها الفنان الاصيل ومن بينها ، وبصراحة ، الدجل والتفسخ ٠

ان الفن الحديث تجمعه اليوم عشرات المدارس الفنية ولكننى اتلمس اصبع « بيكاسو » فى كل مدرسة منها ٠

وبيكاسو هذا رجل يؤمن بفلسفة « خالف تعرف » ويريد الى حد القرف ان تلوك الالسنة اسمه ٠٠٠ انه يرغم نفسه ويكرهها على عمل شىء ما وان لم يكن هناك ايحاء ذاتى لتجسيد العمل الفنى ، ومدرسة كهذه تستهوى الشباب ولا شك ٠ وهناك من يشجعها لاسباب سياسية ٠ واستنتاجي هذا ـ أعني تشجيع تلكم الفنون بدوافع سياسية ـ مبنى على حقيقة موضوعية ، فمثلا ، لنفرض وجود جالية اجنبية فى العراق وان لهذه الجالية نشاطات وفعاليات من بينها تشجيع الحركة الفنية فهل من المنطقي والمعقول أن تشجعني ـ هذه الجالية ـ انا الفنان ـ على رسم الموضوعات القومية والقضايا الوطنية ؟ ٠

لا شك ان الجواب السلبى على هذا التساؤل امر من تحصيل الحاصل ٠ ولكن من المعقول جدا والمنطقي الى أبعد الحدود ان تشجعني على رسم القضايا

البعيدة عن المحتوى الوطني والتي تخدم أهدافها ، من قريب أو من بعيد .

تلك حقيقة لا تحتمل الخلاف ... وعندي صراحة ، ان أهداف النفوذ الدخيل ، أيا كان نوعه ، وبأي لباس تسربل تعمل على تشجيع الجنوح عن الاطار القومي والمحتوى الوطني في البلد الذي تطمع في السيطرة عليه ، كلا أو جزءا ، وما تشجيع «الفرنجة» و «الافتعالات الفجة» و «التظاهر السقيم» في ذوات بعض الادباء والفنانين عندنا من قبل ذوى الاطماع الا من ذلك المنطلق والهدف .

فمصالح الطامعين تتوسل بكل السبل وبمختلف الوسائل والاستعمار دائما وأبدا – في صراع عنيف مع الشعور القومي والروح الوطنية .

ذلك استطراد عام قادني اليه سؤالكم ، ومن تداعي الخواطر ومواصلة الاستطراد أود أن أشير الى أنني أرى في حركة النحت العراقي ما يبشر بخير للمستقبل وان كانت الحركة ذاتها لما تزل حركة ناشئة .

وعندى ان الفنان (محمد غنى حكمت) بدأ يرتاد الطريق السليمة التى – لا اشك – فى انها ستوصله الى الهدف المرجو يوما ان هو واصل خطاه بعيدا عن مغريات المال . انا لا اشك مطلقا ان المال عصب الحياة وان الفنان – اى فنان – قد يحتاجه اكثر من غيره ولكنه قد يخسر الفنان فنه ان هو اندفع فى

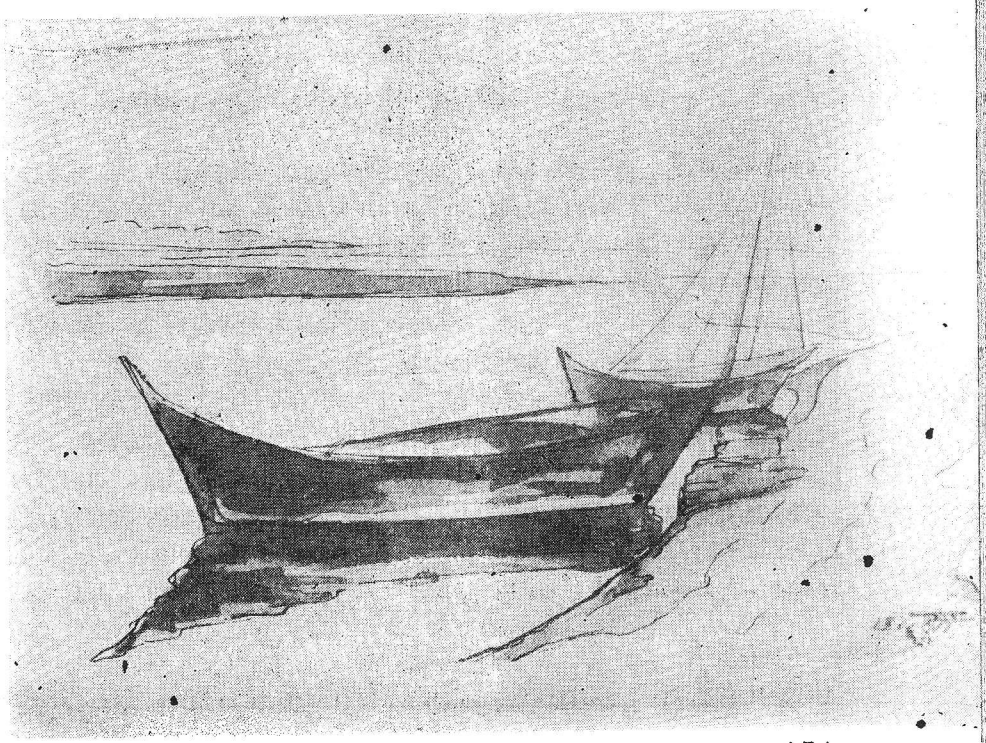

أكرم شكري :
في القفص (زينية)

طلبه وغالى فيه وهذا هو الذى غير خط الكثير من فنانى النحت الذين انصرفوا الى الرسم وتركوا هوايتهم الاصلية جانبا ٠

بعد كل هذا اود ان اتساءل ، فى معرض الاستطراد ، وعلى ذكر الفن ، قديمة وحديثه ، : هل ان الفن الحديث هو كل الفن ؟

المعروف ان الانطلاقات الحديثة فى الفنون ـ كل الفنون ـ بدأت فى أوقات متقاربة في أوربا والسبب واضح جلي فان للتطور أحكامه ، وهناك موءثرات مشتركة يخضع لها الفنان وتوءثر فيه وينفعل بها فتنعكس فى فنه٠ فالحرج الاقتصادى مثلا يجعل الفنان ينفعل انفعالات خاصة ٠٠ يتطلع ٠٠ يندفع ٠٠ يعانى الكثير من اللحظات المنفعلة ، ولهذا كله أثره فى الفن ٠٠ ثم هناك الشعور والتحسس بتجارب الحياة المعاشة ذاتها ، هذه الاختراعات ، الاكتشافات ، الصعود الى الاقمار ، مبدعات الحضارة الحديثة بما فيها من زخم وقوة ٠٠ كلها دفعت الفنان الى ان يجدد نفسه ، وفنه ، ويوءطر انفعالاته واحساساته في آهاب فني جديد فكانت المدرسة الحديثة ٠٠ ولكن ٠٠ هناك جملة تساوءلات تعقب على اراء الفنانين المتباينه ٠ فالمحدثون يقولون : اذا كان الفن هو شعور وعواطف فليس ثمة فائدة ترجى في أن يجهد الفنان نفسه لكي يرسم موضوعا معينا : وطبيعى ان قاموس الفن لا يورد كلمة « فائدة » اصلا٠٠ وغيرهم يذهبون الى ان الموضوع هو هدف الرسام وغايته ٠ ولست اشك فى ان المحدثين اذا ما راجعوا انفسهم يجدون انهم تطرفوا كثيرا ٠ اننى اوءمن بأن هناك فنا قديما له أسسه الرصينة وهناك الفن الحديث واذا ما تحقق هذا عبر تطورات فنية منطلقة من ذاك فهو عندى الافضل ٠ فكما ان هناك من نقاد الشعر من يرى ضرورة اتقان الشعر القديم واوزانه وقوافيه كمقدمة لازمةقبل ممارسة الشعر الحديث فنقاد الرسم ـ او بعضهم على وجه الدقة ـ يذهب هذا المذهب ٠ وطبيعى ان ذلك لا يعنى مطلقا اننا نرفض فنانا حديثا مبدعا لانه لم يتقن مدرسة الفن القديم ٠

وبعد ، اننا لا نستطيع ان نضع للفن حدودا ، كما تحدد قضايا العلم ، وهذا هو السبب الذى جعل « الخروج » و « الانعطاف » و « المحاولات » التى يقدمها الفنان اجزاء لا تنفصل عن الكيان الفنى ٠

واود ان اذكر فى هذا المجال ان الشعور الذى يعطينا اياه الفن الحديث يشبه الى حد ما ما كنا نحسه ونحن اطفال عندما كنا « نبرم » قلم الطباشير على السبورة المبللة فيعطينا منظرا يسحرنا ٠

فاذا كان الفن الحديث يشبه ذكريات الطفولة فلا شك ان هذه الذكريات لا تنتج لوحات ذات مكانة فنية ٠ اما اذا كان هناك غير ما هو شبيه بتلك الذكريات فالفنان الحديث مطالب بالتفسير على ان لا تخرج تفسيراتهم عن مفاهيم مقبولة بعيدا عن حذلقة الالفاظ ومطاطية الجمل ٠ كأن يقال مثلا فى نقد كتب عن معرض احد الفنانين « البناء فى لوحات الفنان نام بشكل مرجانى على قواعد تغوص فى اعماق المحيط ٠ وهى لذلك لا تمثل تجميع الافكار

من نثر الحياة اليومية بل تذهب بعيدا الى ما وراء الظاهرات لتحل بلغتها دون اللجوء الى «اية بنية تشكيلية» معروفة ، ما هو مخبوء وراء الحقيقة المتطورة ٠

وفي هذا الاتحاد الصوفي بالذات وهي تسبح في مداراتها الازلية ، تصير الرموز اشكالا مستقلة عن كل ما هو خارجي ، ذات (لغة لا يعرفها الا في التصوير نفسه) ٠ يجدر بنا هنا أن نذهب بعيدا في اكتشاف العالم الذي بناه الفنان بجهده لنعرف الى أي مدى يكون فيه عمل الذهن واليد ٠٠ الشعر والحقيقة ٠٠ الصورة والجوهر ، وقد تحولا الى مثال صاف بلورى النغمة أجش صارخها » ٠

وقد يسألني سائل ، كيف تتكلم هكذا وأنت من الفنانين المحدثين ؟ ٠

حقا أقول ، لقد سئمت الطريقة الحديثة في الرسم لانني أشعر شعورا معمقا ان بقيت مائة سنة ارسم هذا الفن الحديث فسوف لن ازيد شيئا على تجاربى ، الامر الذى يجعلنى امام ضرورة تغيير الخط الذى بدأته لكيما احقق النتيجة التى اريدها ٠ لقد اخترت الفن الحديث بعد سأم ثقيل ، وها انني أسأم ثانية فأحاول أن أتخذ طريقة جديدة في الفن أقرب الى الواقعية »٠

بعد ذلك قلنا للفنان شكرى :

« المعروف ان حركة الادب ـ والمسرحى منها بوجه خاص ـ مرت عبر القرن المنصرم بثورات وانقلابات تمثلت فى الواقعية التى دعت الادباء والفنانين الى دراسة الانسان دراسة علمية منطلقة من واقعية العصر وروحه محترمة هذا الواقع ، شاجبة تزييفه ، رافضة التحليق فى اجواء خيالات ادباء الرومانسية ، وفي (المذهب المنطقي) الذي مثل قمة التطرف بالنسبة للواقعية ٠ كما مرت بعد ذلك بمذاهب الوجودية والسريالية ٠ وقد نادى السرياليون بأفلاس العقل والمنطق الانسانيين بعد ان عجزا عن الوصول الى حل لمنع الحرب العالمية الاولى واكدوا على ان الامر والنهى فى الانسان انما يعود الى مجهود ما نسميه بالعقل الباطن أو اللاواعي ٠٠ وكذلك فعلت الوجودية فقد ارتفع صوتها في القرن العشرين منادية بحرية الانسان لنفس السبب داعية الى ان يكون الانسان هو قدر نفسه بعد هذا الافلاس الشامل ـ من جراء الحرب ـ ولتكن له حريته فى اختيار مصيره وليكن هو وحده المسؤول عن هذا المصير ، فالانسان هو الحرية كما يقول الوجوديون ٠

ما رأيكم فى هذا كفنان رسام ، وهل تعتبرون الفنون الجديدة فى الرسم نظيرة لتلكم المدارس فى الفكر والادب ؟

قال الفنان :

الواقع ان الاختلافات فى مجالات فن الرسم جزئية اما الاسس فتكاد تجمع عليها الاراء ٠ ولقد لعب (التكنيك) دورا بارزا فى مدارس الرسم الحديثة حتى ان الكثير من الفنانين الجدد بدأوا فى التكنيك مدرستهم الفنية ومنه انطلقوا الى تأطير فنونهم وتحديد شكلها ومضمونها ٠ وليس ادل على ذلك من

اننا نجد بعض المدارس الفنية تعتمد التكنيك المحض ·

ولو سألتنى رأيى فى هوءلاء لما ترددت فى القول انهم يهدفون الى الشهرة والشهرة وحدها الامر الذى جعل الاندفاع من اجل (بعد الصيت) يلعب دوره الكبير فى واقع فن الرسم المعاصر ·

ولئن كانت (البوهيمية) طرز من التفكير والسلوك الحياتى ففى مذاهب الوجوديين ما يشابه ذلك الى حد بعيد · والواقع ان ليس هناك فن وجودي صرف ولكن (الدادائية) فيها من «السأم واليأس» ما يقرب من الوجودية او يوازيه ·

وهذه الحركة فى الفن ـ اعنى الدادائية ـ نشأت من جراء عدم الثقة بمثل المجتمعات الاوربية اثر ما جرته الحرب العالمية الثانية من ويلات · وقد اتجهت الى التمرد على كل اتجاه بناء الامر الذى جعل تطورها يسير نحو الهدم بشكل واضح · وحيث ان تذمرها بلغ حدا لا يخلو من الشذوذ والخروج على القيم العامة فقد اضمحلت وتلاشت بسرعة ·

من هذا التمهيد نستطيع ان نتابع اتجاهات المدارس الفنية الجديدة التى تمردت على الاساليب القديمة ·

فى عصر النهضة مثلا كان (مايكل انجلو) عبقرى عصره ولقد دان له كل فنانى مدرسته الا ان الفنان الحديث رفض ان يدين لاحد ـ ايا كان ـ وعمل على تأكيد ذاته وانه ـ هو الاخر ـ يستطيع ان يفكر وان يوجد طريقة جديدة مبتكرة فى الفن ·

لقد كان على الفنان القديم ان يظل فى رعاية الفنان الكبير ـ الاستاذ ـ ردحا طويلا من الزمن حتى يصل الى المكانة التى يريد وقد لا يصلها البته ، بينما نجد اليوم كل شاب فنان ـ فى باريس مثلا ـ يطمح بالمجد وان كان مغمورا · ومن هذا المنطلق بالذات اتجه بعض الفنانين الى جمع الاوراق الممزقة الكالحة الالوان ولصقها بشكل زخرفي يلفت النظر الامر الذي جعها تبهر البعض فأعتبروها انعطافا فنيا واشتهر الفنان ··· هكذا ، وبهذه البساطة · ولا شك ان هذه احدى وهدات فننا الحديث ·

ان منطق العصر ومدنيته يفرضان ـ لا شك ـ على الفنان قيما جديدة ـ سلبا او ايجابا ـ ولعل الكثير مما نشاهده اليوم من نتاجات هو حصيلة منطق عصرنا الحديث ·

●

و «الاقلام» اذ تشكر الفنان الاستاذ أكرم شكري على حديثه الصريح ، الطريف ، الممتع ، تضعه ـ بروح نقدية متسامية ـ موضع النقاش وتأمل أن تكون صفحاتها معرضا للرأى الحصيف ومسرحا للفكر الخلاق ·

أكرم شكري :

- من مواليد عام ١٩١٠ ٠
- سافر بعد اكماله الثانوية في بعثة دراسية الى انكلترا لدراسة الرسم والنحت ٠
- درس بعد عودته فن الرسم بالثانويات ثم نقل عمله الى مديرية الاثار القديمة العامة عام ١٩٣٦ وبقى فيها حتى اختير مؤخرا مديرا عاما لمصلحة المعارض العامة في وزارة الثقافة والارشاد ٠
- قام وجماعة من أصدقائه بتأسيس (جمعية أصدقاء الفن) التي واصلت جهودها الفنية واقامت المعارض الموسمية والسنوية أكثر من خمس سنوات ٠ وفي هذه الفترة شاركت الجمعية باشرافه ـ نتيجة للجهود التى بذلها لاقناع المسؤولين يومذاك ـ في معرض دولي أقيم في القاهرة عام ١٩٤٧ ٠
- وفي عام ١٩٤٨ تمكن من اقناع المسؤولين على مشاركة العراق في المعرض الفني الذي أقيم في بيروت بمناسبة انعقاد مؤتمر اليونسكو الثالث فيها ضمن معرض الدول العربية وباشرافه ٠
- حصل على زمالة عام ١٩٥٣ للاطلاع على المتاحف الفنية في أوربا وأمريكا وبعد رجوعه ادخل طريقة الرسم بـ (البايروكسلين) التي كان لها أثرها بين الجماعات الفنية ٠
- في الفترة التي تلت ثورة تموز عام ١٩٥٨ أخرج من جمعية الفنانيين العراقيين ثم عاد الى مزاولة نشاطه فيها بعد ثورة رمضان عام ١٩٦٣ ، حيث انتخب رئيسا للجمعية ٠